151486 ـ ما حكم من وَصَفَ النبي صلى الله عليه وسلم بالمسكين ؟

السؤال

أتمنى من فضيلتكم الإجابة على هذا السؤال: كنَّا في مجلس وذكر أحد الجالسين حديثاً نصه :"اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين" فقال له آخر هذا الحديث لا يصح ومن قال أن النبي مسكين يُقتل من قبل ولي الأمر,, والسؤال: ما صحة الحديث المذكور أعلاه. وهل يصح أن من قال أن النبي مسكين يُقتل؟ وجزاكم الله خيراً.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً : سبق الكلام عن هذا الحديث ودرجته في جواب السؤال (45146) ، وبيَّنا فيه أن الحديث رواه الترمذي (2352) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا ، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

وعامة علماء الحديث على تضعيفه ، وممن ضعفه : الترمذي ، وابن الجوزي ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن كثير ، والحافظ ابن حجر.

وممن ضعفه أيضاً ممن لم نذكره في الإجابة السابقة : النووي في " المجموع " (6/196) ، والذهبي في " ميزان الاعتدال" (4 / 427) ، وابن رجب الحنبلي ، والبوصيري في "مصباح الزجاجة" (4/218) ، وابن الملقن في "البدر المنير" (7/367) ، والسخاوي في "المقاصد الحسنة" صـ154.

ومَن حسنه أو صححه من العلماء حمل معناه على المسكنة التي هي بمعنى : التواضع والخشوع لله ، لا بمعنى الفقر والحاجة .

قال ابن عبد البر : " والمسكين ها هنا المتواضع الذي لا جبروت فيه ، ولا كِبْرَ ، الهَيِّنُ ، اللَّيِّنُ ، السَّهل ، القريب ". انتهى "الاستذكار" (2/540) .

وقال ابن قتيبة : " معنى المسكنة في قوله : (احشرني مسكيناً) التواضع والإخبات ، كأنه سأل الله تعالى أن لا يجعله من الجبارين والمتكبرين ، ولا يحشره في زمرتهم ، والمسكنة حرفٌ مأخوذ من السُّكون ، يقال : تمسكن الرجل إذا لان ، وتواضع ، وخشع ، وخضع ". تأويل مختلف الحديث صـ 167.

ومع وجاهة هذا الحمل إلا أن آخر الحديث يأباه ، فسياق الحديث كما في سنن الترمذي (2352) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

قَالَ : (إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا ، يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي الْمِسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، يَا عَائِشَةُ أَحِبِّي الْمَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُقَرِّبُكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

فهذا يدل على أن المراد بالمسكنة هنا : قلة المال .

قال الحافظ ابن رجب : " وقد يطلق اسم المسكين ويراد به من استكان قلبه لله عز وجل ، وانكسر له ، وتواضع لجلاله وكبريائه وعظمته وخشيته ومحبته ومهابته ، وعلى هذا المعنى حمل بعضهم الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اللهم أحييني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين)... وفي حمله على ذلك نظر ؛ لأن في تمام حديثه ما يدل على أن المراد به المساكين من المال ، لأنه ذكر سبقهم الأغنياء إلى الجنة ، مع أن في إسناد الحديث ضعفاً ".

انتهى من "اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى" صـ20.

والحاصل : أن الحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج بها بحال من الأحوال ، سواء صح حمله على المعنى الأول أم لا .

ثانياً : لا يصح إطلاق القول بأن من وصف النبي صلى الله عليه وسلم بـ " المسكين " فحكمه القتل .

فهذه الكلمة تحتمل جملة من المعاني ، فلا بد أن يُستفسر من قائلها عما يقصده منها .

فإن قصد التواضع وعدم التكبر ، فهذا حق لا شك فيه .

وإن قصد " قلة المال " ، فهذا محتمل ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم عاش حياة الكفاف ، ومات ودِرعه مرهونة عند يهودي ، وكان يقول : (اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا) ، وفي لفظ آخر: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ كَفَافًا) رواه مسلم (1055).

قال الحافظ ابن حجر : " أَيْ اِكْفِهِمْ مِنْ الْقُوت بِمَا لَا يُرْهِقُهُمْ إِلَى ذُلّ الْمَسْأَلَة , وَلَا يَكُون فِيهِ فُضُول تَبْعَث عَلَى التَّرَفُّه وَالتَّبَسُّط فِي الدُّنْيَا ". انتهى "فتح الباري" (11/275) .

قال النووي : " وَفِيهِ فَضِيلَة التَّقَلُّل مِنْ الدُّنْيَا ، وَالِاقْتِصَار عَلَى الْقُوت مِنْهَا ، وَالدُّعَاء بِذَلِكَ ". انتهى "شرح صحيح مسلم" (7/ 146) .

وأما من أطلق هذه الكلمة على النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الانتقاص والازدراء والاستخفاف به ، فقد وقع في الردة الموجبة للقتل .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فما كان في العرف سبًّا للنبي صلى الله عليه وسلم ، فهو الذي يجب أن ننزل عليه كلام الصحابة والعلماء ، وما لا فلا ...

ولا شك أن إظهار التنقص والاستهانة عند المسلمين سب ، كالتسمية باسم الحمار ، أو الكلب ، أو وصفه بالمسكنة والخزي والمهانة ". انتهى "الصارم المسلول على شاتم الرسول" صـ32.

والله أعلم